العبادات البدنية وآثارها (دراسة موضوعية)

م.د.سعد فرمان محمود
أ.د. احمد مناف حسن

ملخص البحث:

تناول هذا البحث العبادات البدنية في القرآن الكريم وما لها من أثر على حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، فقد تم تقسيم هذا البحث على ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

تناول المبحث الأول الصلاة في القرآن الكريم وما لها من أثر في ربط العبد بربه، وكذلك أثرها في تقويم سلوك الفرد ليكون عنصراً ناجحاً فعالاً في المجتمع، وتناول المبحث الثاني الصيام في القرآن الكريم وما له من أهمية في تربية نفس العبد على الصبر وتذكر جوع الفقراء والمحتاجين فيسهم ذلك في دفع العبد نحو العطاء والوقوف إلى جانب الفقراء، مما يسهم في تعزيز أواصر الأخوة الإيمانية في المجتمع الواحد، أما المبحث الثالث فقد تناول الحج في القرآن الكريم واثره في تنقية قلب العبد من شوائب الذنوب، وليعلم العبد أنه راجع في نهاية المطاف إلى ربه ليحاسبه على أعماله التي عملها في الحياة الدنيا .

Abstract:

This study explores the corporeal acts of worship as presented in the Holy Qur’an and their profound implications for both the individual and society. The research is structured into three sections.

The first section examines prayer in the Qur’an, underscoring its pivotal role in strengthening the bond between the believer and the Divine, as well as its function in cultivating moral discipline, thereby enabling the individual to contribute effectively and productively to society.

The second section addresses fasting, with particular emphasis on its role in fostering patience and spiritual self-restraint. It further highlights fasting as a means of cultivating empathy by recalling the hunger of the poor and the needy, which in turn motivates acts of generosity and social solidarity, ultimately reinforcing the bonds of faith-based fraternity within the community.

The third section investigates pilgrimage (Hajj) in the Qur’an, emphasizing its capacity to purify the believer’s heart from the blemishes of sin, while

simultaneously reminding the believer of the inevitability of returning to God, who will hold all accountable for their deeds in this worldly life.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن القيمة التربوية للعبادة تتجلى بأبها صورها في عبادة الإنسان لربه وفق ما شرع، وأن يتوجه في عمله وسلوكه إلى قيم رفيعة وفاضلة، فالعبادة اعتزاز بالعبودية وخضوع لله تعالى، والتزامٌ في القول والصمت والفعل والترك، والتزام القلب واللسان والجوارح وفق ما شرع الله تعالى [١]، وإن لعبادة الله وحده أهمية عظيمة، فقد جعلها الله تعالى الغاية التي من أجلها خلق الخلق، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢]،ولذلك كانت عبادة الله وحده منهجاً للحياة، يشمل تصور الإنسان لحقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية، ولحقيقة الصلة بين الخلق والخالق، ولحقيقة القوى والقيم في الكون، فهذه الخطوط العريضة، هي خلاصة الدعوة إلى الله في كل جيل.[٣]

وإن لتشريع العبادة في الإسلام حكماً قويمة، وعبراً جليلة تعود بالنفع والخير على الفرد والمجتمع، لِما لها من دور في تهذيب الجانب الخلقي للإنسان، وتسمو بروحه على ضرورات الجسد المادية، فيتجرد من النقائص ويتحلى بالفضائل، فيصبح إنساناً إيجابياً في المجتمع؛ وذلك بسبب التزامه بالقيم العليا، والمُثل النبيلة التي دعا إليها المنهج الإسلامي في تربيته للأفراد، ولذا فإن للعبادات آثاراً تربوية عظيمة تحمي المجتمع، وتجعله قلعة حصينة في مواجهة الانحرافات السلوكية، وصولاً إلى بر الأمان حيث السعادة في الدنيا، والفوز برضا الله تعالى في الآخرة.[٤]

تعريف العبادة لغة واصطلاحاً:

العبادة لغة:" الطاعة مع الخضوع، ويقال طريق معبد إذا كان مذللا" بكثرة الوطء"[٥]

"وعبدَ الله يعبدُه عبادةً ومعبداً ومعبدةً: تأله له أي اتخذه إلهاً".[١]

---

(١) ينظر: التربية في سورة المائدة: علي عبدالحليم محمود، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م: ٢٩-٣٠.

(٢) سورة الذاريات: الآية (٥٦).

(٣) ينظر: مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها من خلال سورة نوح (عليه السلام)، رسالة ماجستير، نورة محمد حسن بشير عالم، السودان، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٦٢.

(٤) ينظر: الإصلاح الاجتماعي في سورة البقرة، أطروحة دكتوراه، عصام العبد زهد، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ٤٨.

(٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ١٣٨/٢.

العبادة اصطلاحاً: عرفها ابن كثير (رحمه الله) بقوله: "عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف"[٢].
العبادات البدنية: "وهي العبادات التي تؤدى بالجوارح كالصلاة، والصيام، والحج وغيرها."[٣]

وقد تضمن هذا البحث ثلاثة مباحث لبيان الآثار المستنبطة من العبادات البدنية على النحو الآتي:

المبحث الأول: الصلاة في القرآن الكريم وآثارها

تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً:

الصلاة لغة: مشتقة من صَلَى "والصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحمى، تقول: صَلَيْتُ العود بالنار، والصَّلَى صلى النار، واصطليت بالنار والصِّلاَء: ما يصطلى به وما يذكى به النار ويوقد"[٤] والآخر جنس من العبادة "فالصلاة هي الدعاء، والرحمة، والاستغفار، وحسن الثناء من الله تعالى على رسولهﷺ وعبادة فيها ركوع وسجود".[٥]
الصلاة اصطلاحاً: "أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم".[٦]

إن الصلاة هي أحد أركان الإسلام وهي ثابتة في الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾.[٧]

---

(١) لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، فصل العين: ٢٧٢/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ١٣٤/١.

(٣) ينظر: التوحيد وأثره في حياة المسلم، حمد بن إبراهيم الحريقي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٥٧

(٤) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، (د.ر)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، باب صلى: ٢٣٤/٢

(٥) القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ١٣٠٤.

(٦) الروض المربع بشرح زاد المستقنع مختصر المقنع، منصور بن يونس البهوتي(ت:١٠٥١هـ) دار الركائز للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٨هـ: ١٩١/١.

(٧) سورة النساء: الآية (١٠٣).

ومن السنة النبوية قول الرسول ﷺ: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ).[١]

إن للصلاة من منزلة عظيمة في الشريعة الإسلامية فهي قرة عُيون المحبين، ولذة أرواح الموحدين، وبستان العابدين، وطمأنينة نفوس الخاشعين، ومحك أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين، وهي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين، أهداها إليهم على يد رسولهم ﷺ رحمة بهم، وإكراماً لهم، لينالوا بها شرف كرامته، والفوز بقربه، فتعبّد بها قلوبهم وجوارحهم ليقبلوا على ربهم[٢] ولذا فإن لها آثاراً تربوية عظيمة تبرز على النحو الآتي:

أولاً- دخول الجنة وهو من أعظم الآثار المترتبة على المحافظة على الصلاة، وفي هذا تربية للعبد على التمسك بها، وتعظيم شأنها، فإذا استشعر العبد بأن الصلاة هي سبب لدخول الجنة، حافظ عليها، وازداد بأدائها قربة من الله تعالى، فتكون الصلاة حينئذٍ صلة ما بينه وبين ربه، وكثيراً ما يصف تعالى عباده المؤمنين بصفات حميدة ويثني عليهم، ومن تلك الصفات المحافظة على الصلاة قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴾[٣] أي: الذين يحافظون على مواقيت الصلاة وأركانها وواجباتها ومستحباتها، لا يخلون بشيء منها، ولا يشتغلون بشاغل عنها، ولا يفعلون بعدها ما يتناقض أو يتعارض معها، فيبطل ثوابها ويحبط أجرها، وتحضر قلوبهم مع الله، فأولئك في جنات مكرمون أي: أولئك الموصوفون بالمحافظة على الصلاة وما سبقها من الصفات، مستقرون في جنات الخلود ، مكرمون بأنواع الكرامات، وألوان الملاذ والمسار[٤]،"والصلاة فوق أنها ركن من أركان الإسلام وعلامة الإيمان، فهي أيضاً وسيلة الاتصال بالله والاستمداد من ذلك الرصيد، ومظهر العبودية الخالصة التي يتجرد فيها مقام الربوبية ومقام العبودية في صورة معينة، فهي صلاة لا يقطعها الكسل والترك والإهمال ، وهي صلة بالله مستمرة غير منقطعة"[٥]، فإن فيها نجاة العبد في الآخرة ونوراً وبرهاناً له، عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما)، عنهما)، عن النبي ﷺ أنه:"(ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت:٢٥٦هـ) ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، كتاب الإيمان، رقم الحديث (٨): ١١/١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام الصلاة وصفة صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، الكتاب العالمي للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م: ٥.

(٣) سورة المعارج: الآيات (٣٤-٣٥).

(٤) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ١٢٤/٢٩.

(٥) الصلاة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، أطروحة دكتوراه، محمد عبدالله ناصر جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٨٨.

الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ)"[1]، إن في عظمة الثواب المترتب على المحافظة على الصلاة دافع للعبد على أدائها على الوجه الصحيح، طمعاً في بلوغ الفردوس والخلود في جنات النعيم، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.[2]

ثانياً- الصلاة حاجز يمنع العبد من ارتكاب الفواحش والمنكرات، وعدم الانحراف والانغماس في الشهوات قال سبحانه وتعالى:﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾[3]، ولذا فأن الصلاة وسيلة لكبح شهوات العبد ومن التطبيق العملي لذلك عن أبي هريرةﷺ قال: جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: (إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ، فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ: إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا تَقُولُ)[4]؛ ولذا فإن لأداء الصلاة آثارها التربوية التي تنعكس على سلوك العبد وأخلاقه، فهي تطهير للنفس من براثن الفواحش والمنكرات، وهي باب مفتوح لمن عزم على اجتناب المعاصي والسيئات، وطريق ذلك أن يحضر قلبه، ويفرغه عما سوى ربه، ويقبل بفهمه لما يتلو، وكم من معان لطيفة يدركها المصلي أثناء صلاته تمنعه عن الفحشاء والمنكر، ثم العزيمة والمجاهدة لحسن الخُلق عملاً وسلوكاً، إذ ليس في الحياة شيء يهذب النفس ويرتقي بها كالصلاة، فهي تخلص الأفئدة من غرائز الشر وشهوات النفس التي تفسد على الإنسان حياته، وتجعله بعيداً عن الله تعالى[5]، فما أحوجنا اليوم إلى هذا الحصن المنيع؛ لأن الفواحش والمنكرات إذا انشرت في المجتمعات فإن لها خطر عظيم في انحراف العباد عن منهج رب العباد، وبارتكابها تكثر الجرائم الأخلاقية، من قتل للنفس، والزنا، وشرب الخمر وغيرها، وقد حذر النبيﷺ منها بقوله: (لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا)،[6] وفي هذا الحديث تحذير من خطر

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث (٦٥٧٦): ٤٨٣/١٥، صححه الحافظ العراقي، ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ) الطبعة المصرية القديمة، (د.ط)، (د.ت): ١٤٧/٢، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: "إسناده حسن".

(2) سورة المؤمنون: الآيات (٩-١١).

(3) سورة العنكبوت: الآية (٤٥).

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث (٩٧٧٨): ٤٨٣/١٥، قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين".

(5) ينظر: طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، ط٣، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ١٣٧، وآثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، محمد حسن سبتان، (د.ط)، ١٤٢٧هـ: ٩.

(6) سنن ابن ماجه، باب العقوبات، رقم الحديث (٤٠١٩): ١٥٠/٥، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" وسكت عنه الذهبي، ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٥٨٢/٤، وقال البوصيري: "رواته ثقات" ينظر: اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ:١٥٦/٧.

الفواحش والمنكرات، مما يحتم على العبد الأخذ بالأسباب لمواجهتها، ومن الأسباب المعينة على تلافي الوقوع فيها هو أداء الصلاة على الوجه الذي أراده الله تبارك وتعالى، فالمؤمن الذي يعيش في مراقبة دائمة لله في صلاته تنسحب هذه المراقبة على سلوكه وتصرفاته خارج صلاته، وتحجزه عن كل قبيح[١]، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن يقوم الآباء والأمهات والمربون في أخذ أدوارهم بتعويد الأبناء على إقامة الصلاة منذ نعومة أظفارهم؛ لأن الصلاة تزكي نفوسهم وقلوبهم، وتطهر سلوكهم وجوارحهم من الفحشاء والمنكر، وقد أمر الله نبيّهﷺ بأن يأمر أهله بالصلاة والصبر عليها قال تعالى:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[٢] وهذا يعني أن التربية على العبادة من أهم ما يعتني به الشرع ويوليه رعايته، وعلى الوالدين والمربين أن يكونوا قدوة حسنة في أداء الفرائض والنوافل للطفل والناشئ، فهماً وسمتاً وسلوكاً، فحينئذ لا يسع الطفل إلا الاقتداء والتأثر بهم.[٣]

ثالثاً- الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، والفلاح هو الظفر وإدراك البغية، والفلاح ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي: الظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة الدنيا، وفلاح أخروي، وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل[٤]، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾[٥]، أي: قد أدرك الذين صدّقوا الله ورسوله محمداً ﷺ، وأقرّوا بما جاءهم به من عند الله، وعملوا بما دعاهم إليه، الخلود في جنَّات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه، الذين هم في صَلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها[٦].

رابعاً- إمداد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المصائب والأحزان، والمشقات في الحياة الدنيا، قال سبحانه تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٧]، في هذه الآية الكريمة إرشاد تربوي للعبد إلى الاستعانة بالصبر والصلاة فإن من استعان بهما على تأدية ما أمر الله به، ودفع ما يرد

---

(١) ينظر: العبادة، محمد أبو الفتح البيانوني ، ط١، دار السلام، ١٩٨٤م- ١٤٠٤هـ: ١٢٥.

(٢) سورة طه: الآية (١٣٢).

(٣) ينظر: المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية، رسالة ماجستير، محمد نور ابراهيم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،كلية الدعوة وأصول الدين،قسم التربية،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م: ٦٤.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م: ٦٤٤.

(٥) سورة المؤمنون: الآيات (١-٢).

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بالطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٦٩٤/١٩.

(٧) سورة البقرة: الآية (١٥٣).

عليه من المحن، فقد هدي إلى الصواب ووفق إلى الخير، وإن هذه المعية التي أوضحها الله بقوله: إن الله مع الصابرين فيها أعظم ترغيب لعباده إلى لزوم الصبر على ما ينوب من الخطوب، فمن كان الله معه لم يخش من الأهوال وإن كانت كالجبال[١]، وأما الصلاة فهي ملجأ يلجأ إليه المؤمن عند المصائب والأحزان، فهي أمان للخائفين، وحصن المسلم الذي يأوي إليه, والعروة الوثقى التي يعتصم بها, والحبل الممدود بينه وبين ربه الذي يتعلق به, وهي غذاء الروح, ودواء النفوس, وأمان الخائف, وقوة الضعيف[٢]؛ لذلك كان النبي ﷺ يلجأ إلى الصلاة إذا ثقل عليه الكرب والهم ففي الحديث: (كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أمْرٌ صَلّى)[٣]، يدل الحديث على أنه ينبغي لمن نزل به كرب أو هم أن يفزع إلى الصلاة؛ لأن الصلاة تعين على دفع النوائب وتفريج الكروب[٤] وفي هذا تربية للعبد المسلم أن يلجأ عند المصائب إلى أمرين هما : الصبر والصلاة، فأما الصبر لأن به ينال العبد كل فضيلة، وأما الصلاة فهي تنهى العبد عن كل رذيلة وتعطي صاحبها اطمئناناً، فإذا بلغ العبد الفضائل، وابتعد عن الرذائل كان الله معه في النصر والمعونة وتفريج الكرب وتخفيف الهموم والأحزان.[٥]

خامساً- إن لترك الصلاة والتهاون في شأنها آثاراً تربوية سلبية تعود على العبد بالخذلان والندامة لأنه فرط في ركن عظيم، وثواب كبير؛ ولذا فإنه يترتب على تركها عذاب الله وسخطه ودخول النار، وهذا واضح من جواب المجرمين، حينما يسألهم أهل الجنة عن أسباب دخولهم النار، فيبينون أن من هذه الأسباب أنهم لم يكونوا من المصلين، قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾[٦] يصور القرآن الكريم في هذه الآيات حوار ما بين أهل الجنة وأهل النار، في صورة الزمن الماضي لتأكيد تحقق أنه سيقع في المستقبل حتماً، يتساءل فيه أهل الجنة عن أسباب سلوك المجرمين النار، والسلوك في الشيء هو دخوله وعبوره، وإن أول الأسباب هي أنهم لم يكونوا من المؤمنين المصلين لربهم، وهذا البيان هو بمثابة اعتراف

---

(١) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م:١/١٨٣-١٨٤.

(٢) ينظر: الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م: ٣٠

(٣) سنن أبي داود، باب وقت قيام النبي(صلى الله عليه وسلم) من الليل، رقم الحديث (١٣١٩): ٢/٤٨٥، قال ابن حجر العسقلاني إسناده حسن، ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣/١٧٢.

(٤) ينظر: المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي، تحقيق: أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٣٥٣هـ -١٩٣٤م : ٧/٢٤٨.

(٥) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد محمد أديب محمود حوّى (ت: ١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٢٠٠٣م: ١/٣٣٠.

(٦) سورة المدثر: الآيات (٤٢-٤٣).

منهم بأنهم لم يكونوا يعرفون الصلة بالله ربهم، ولا يؤدون واجب الخضوع له في قيام بين يديه وركوع وسجود له، وهذا يربي في نفس المؤمن تعظيم قدر الصلاة، وأن الصلاة هي اول تعبير عملي عن إيمان المؤمن بربه وإسلامه له معلنين بذلك خضوعهم لربهم عز وجل[١]، وقد ذم الله المضيعين للصلاة، والمتكاسلين عنها، وتوعدهم بدخول جهنم في قوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾[٢] يبين تعالى صفات أقوام جاءوا من بعد الأنبياء والصالحين، وذكر أسباب انحرافهم فحصره في أمرين: الأول أنهم أضاعوا الصلاة، فمنهم من أخرها عن أوقاتها ومنهم من تركها، وإن إضاعة الصلاة في الحقيقة هي إضاعة للدين، لأنها عمود الدين قالﷺ:(رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ)[٣]والأمر الثاني انغماسهم في الشهوات والرذائل فشربوا الخمور، وشهدوا الزور، وأكلوا الحرام، ولهوا ولعبوا وزنوا وفجروا، فإذا سيطرت الشهوات على النفس، وصارت سيداً مطاعاً انحرف الاعتقاد وسلوك العبد تبعاً لها، وحينئذ يتخذون إلههم هواهم وكان معبودهم، وسرى ذلك إلى كل أعمالهم، فكانت النتيجة أنهم سيلقون غياً بعد دخولهم نار جهنم، والغي سواء كان وادٍ في جهنم، أو بئر في جهنم فإنه إنما يدل على تغليظ العقوبة على تارك الصلاة والمتهاون في أمرها، وشناعة المستقر الذي أعده الله لهم، وهذا يدفع العبد لأن يكون حريصاً على أدائها في أوقاتها، وأن يقدمها على أولويات الأمور لديه.[٤])

المبحث الثاني: الصوم في القرآن الكريم وآثاره

تعريف الصوم لغة واصطلاحاً: الصوم لغة:" الإمساك عن الشيء والترك له، وقيل للصائم صائم لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح، وقيل للصامت صائم لإمساكه عن الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾[٥]، وصامت الريح: ركدت، وصام النهار صوماً إذا اعتدل وقام قائم

---

(١) ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (ت:١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق ، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٣٢/١.

(٢) سورة مريم الآية (٥٩).

(٣) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث (٢٦١٦): ١٢/٥، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

(٤) ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى الشهير بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي (د.ر) ، (د.ت): (د.ت): ٤٦٦٥/٩، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري(ت:١٤٣٩هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٣١٩/٣.

(٥) سورة مريم: الآية (٢٦).

الظهيرة، وقيل للفرس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه"[١]، قال الشاعر: خيلٌ صيامٌ ، وخيلٌ غيرُ صائمَةٍ..... تحتَ العجاج ، وأُخرى تعلُكُ اللُّجُما[٢]

"أراد بالصيام هنا القيام، أي، بعضها قائمة بلا اعتلاف، وقام بالتورية في قوله: تعلك اللجما، عن الصيام"[٣].

الصوم اصطلاحاً: "هو إمساك مخصوص عن شيء مخصوص في زمن مخصوص من شخص مخصوص"[٤]، ويعرف الصوم أيضاً بأنه: "الإمساك عن شهوتي الفم، والفرج، وما يقوم مقامهما، مخالفةً للهوى في طاعة المولى، في جميع أجزاء النهار، وبنية قبل الفجر، أو معه إن أمكن فيما عدا زمن الحيض والنفاس وأيام الأعياد".[٥]

إن صوم رمضان هو ركن من أركان الإسلام دلت عليه الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، فمن الآيات القرآنية قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٦]، وكذلك قوله تعالى:﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾[٧]، ومن الأحاديث النبوية قولهﷺ: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ).[٨]

---

(١) لسان العرب، فصل الصاد المهملة، ٣٥١/١٢.

(٢) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، (د.ت): ٢٢٣.

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م: ٤٢/٢.

(٤) المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت): ٢٤٧/٦.

(٥) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُعيني المالكي(ت:٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م : ٣٧٨/٢.

(٦) سورة البقرة: الآية (١٨٣).

(٧) سورة البقرة: الآية (١٨٥).

(٨) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس)، رقم الحديث (٨): ١١/١.

شرع الله عز وجل الصيام كعبادة من أعظم العبادات، وقربة من أفضل القربات، ويكفي أن الله عز وجل اختصه لنفسه ونسبه له، فلا يعلم أحد عظم ما يترتب عليه من أجر إلا هو، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي)[١].

إن فضائل الصوم كثيرة، وحِكَمهُ جليلة، وآثاره التربوية عظيمة سواء كانت على مستوى الفرد أو المجتمع تتضح فيما يأتي:

أولاً- آثار الصوم في تربية الفرد:

تبرز الآثار التربوية للصيام على الفرد بما يأتي:

١.الصيام وسيله لتقوى الله بفعل الواجبات وترك المحرمات، فالصوم يطهر النفس ويزكيها من ارتكاب الفواحش والمنكرات قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٢]، أمر الله تعالى المؤمنين بالصوم تهذيباً لنفوسهم، وقد أوجب الله تعالى الصوم على الأمم السابقة من أهل الكتاب، لذلك فإنه يوجبه علينا، وقد فرض الله تعالى الصوم على المؤمنين لِيُعدّهم لتقواه، بترك الشهوات امتثالاً لأمره، واحتساباً للأجر عنده، فتربى بذلك العزيمة والإرادة على ضبط النفس[٣]، فالصيام مدرسة تربوية عالية الأحداث، ووسيلة روحيه فعاله وناجحة، وتبرز الغاية الكبرى من الصوم بتحقيق التقوى في قلب العبد.

٢.الصوم يغرس في نفوس العباد أخلاق عظيمة كالصدق، والابتعاد عن الكذب والغيبة والنميمة والشتيمة وشهادة الزور وغير ذلك، قال رسول اللهﷺ:"(وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)"[٤] يبين هذا الحديث النبوي أن الصوم جُنَّة من النار؛ لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات، فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا، كان ذلك ساتراً له من النار في الآخرة[٥]، والصوم يربي العبد على الابتعاد عن آفات اللسان ومنها

---

(١) صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ر)، (د.ت)، كتاب الصيام، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (١١٥١): ٨٠٧/٢.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٨٣).

(٣) أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد، ط٤، ١٤١٩هـ-٢٠٠٩م: ١٩٠.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (١١٥١): ٨٠٦/٢.

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت:٨٥٢هـ)، دار المعرفة ، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م: ١٠٤/٤.

قول الزور والعمل به، عن أبي هريرة، عن النبيﷺ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)[١]؛ ولذا فإن من شان الصوم أنه يدفع المسلم الصادق إلى الارتقاء الخلقي، والسعي حثيثاً إلى الاتصاف بمعالي الأمور ومحاسنها، والبعد كل البعد عن سفاسفها التي تجعله في انحطاط أمام نفسه والآخرين[٢] والتي تؤدي بالتالي إلى ذهاب أجر الصائم، عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال: (رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ).[٣]

٣.يربي الصيام العبد على أن لا ينجرف وراء شهواته، لكي لا يسلك سبيل العصاة والمجرمين، فتزل قدمه وينحرف عن الصراط المستقيم بعيداً عما أرده الله عز وجل قال الله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾[٤]، فإن الإسلام يسعى بتعاليمه إلى أن يرتفع بالنفس البشرية فوق الصغائر، وينأى بها عن الموبقات والشهوات، ذلك لأن النفس لا تذل لشيء كذلها لشهواتها، واستجابتها للانغماس في المنكرات والموبقات، ومن هنا كان حرص الإسلام على أن يبين للفرد المسلم نتيجة حب تلك الشهوات، وأنها توصل صاحبها إلى الهلاك، وفي الاستجابة لداعي الإيمان، وفي تحقيق تقوى الله الخير والنجاة، فإن الحياة الدنيا في حد ذاتها وسيلة وليست غاية، ولذا فإن الصوم يهدف إلى تهذيب النفس باستمرار وصقلها؛ لكي تسمو وتعلو فوق الاستجابة للمنكرات والمعاصي.[٥]

٤.يعتبر الصيام من أفضل العبادات التي تعين العبد على ضبط النفس وإطفاء الشهوات المحرمة، وحفظ الفرج فضلاً عن الأجر العظيم والخير الكثير الذي يجنيه الصائم من صيامه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٦]، قال ابن كثير (رحمه الله):"ولما كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة ناسب أن يذكر بعده:﴿ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ ﴾

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، رقم الحديث: (٦٠٥٧) : ١٧/٨.

(٢) ينظر: فلسفة الصيام أحمد غنيم، مطبعة حسان، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م: ١٢.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم الحديث (٨٨٤٣): ٣٧٣/٢، قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: "إسناده جيد".

(٤) سورة النساء: الآية (٢٧).

(٥) ينظر: في التربية الإسلامية، محمد علي محمد المرصفى، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م: ٢٠٢–٢٠٣.

(٦) سورة الأحزاب: الآية (١٣٥).

أي: عن المحارم والمآثم إلا عن المباح"[١]، ويؤكد هذا المعنى قول المصطفىﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ).[٢]

٥. من الآثار التربوية للصيام أنه يربي العباد على خلق الصبر، فقد سمى الرسول ﷺ رمضان بشهر الصبر، عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسولﷺ يقول: (شَهْرُ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ)[٣]، فقد اختص رمضان بأنه شهر الصبر؛ لما فيه من حبس النفس عن المفطرات المادية والمعنوية، فالصبر قوة نابعة من إرادة العبد، فإن له أثراً كبيراً في تمكين الفرد من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والأحزان، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الهلع والجزع والطمع والغضب، فمن خلال ذلك يتمكن العبد بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل واتزان.[٤]

٦. يربي الصيام العبد على استشعار مراقبة الله تعالى لعباده، وأنه معهم في كل أحوالهم من أفراح وأحزان، لتقوى بذلك عزيمتهم، مما له الأثر في إعانتهم على الثبات أمام حوادث الدهر، وعاديات الزمان، وما يعترضهم من عقبات[٥]، فالمسلم تتنازعه قوتان دعوة الشهوة ودعوة الرحمن، فبينما الأولى تستهويه ليلبي نداءها، ويستجيب لمطالبها، فإن الثانية تناديه أن يكف عن رغبات النفس وشهواتها، فإذا انتصر العبد على نفسه ولجمها عن المحرمات، وترك طعامه وشرابه وشهوته قربة إلى رب الأرض والسماوات، عندئذ يحظى بإكرام الله تعالى وثوابه العظيم، بعد أن انتصر لنفسه من ذاته وسيطر عليها، وأيقظ فيه الضمير، فيصبح عندئذ عبداً مراقباً لأعماله، مستشعراً مراقبة الله له، متمسكاً بالأخلاق الفاضلة والمبادئ السامية.[٦]

ثانياً- من الناحية الاجتماعية:

فإن الصوم يجعل العبد يشعر بأحاسيس إخوانه الفقراء، فمن حِكم الصوم المساواة بين الأغنياء والفقراء، ويجعلهم يشعرون جميعاً بأنهم فقراء إلى الله تعالى، وأن الملك إنما هو ملك الله عز وجل، قال

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤٢٠/٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، رقم الحديث (٥٠٦٥):٣/٧.

(٣) السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت:٣٠٣هـ) ، مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب،ط٢،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، رقم الحديث(٢٤٠٨): ٢١٨/٤، قال ابن حجر العسقلاني: "إسناده حسن"، ينظر: مختصر زوائد مسند البزار، أبو الفضل شهاب الدين بن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ٣٨٤/١.

(٤) ينظر: الصيام ورمضان في السنة والقرآن، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (ت:١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٥٧.

(٥) ينظر: مرشد الصيام، داود صبري سليمان، مطبعة العاني بغداد، (د.ط)،١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م :٢٤ .

(٦) ينظر: في التربية الإسلامية: ٢٠٨.

تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[1]، فالصوم نظام عملي من أقوى وأبدع الأنظمة، فإنه يؤدي إلى إشعار النفس الإنسانية بطريقة عملية، لأن الإحساس بالأخوة الصحيحة، والمحبة الصادقة إنما يتمثل بالشعور في التساوي لا في الاختلاف، وكذلك الشعور بألم المحتاج والفقير[2]، فالصوم يسبب الرحمة والعطف على المساكين، لينال بذلك رحمة الله تعالى، قال رسول اللهﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)[3]، فيحصل الصائم على الثواب العظيم من الله تعالى، ثم يساهم بإحسانه إلى الفقراء في تحقيق التكافل الاجتماعي[4]، ولذا فإن الصائم عند تلبسه بعبادة الصيام، وسريان روح الصلة بالله تعالى في ذاته إلى عمق وجدانه، فإنه تتفجر لديه ينابيع الرحمة بالبؤساء الجائعين الذين لا يجدون ما يسدون به عوزهم، فهذا كله يدفع الصائم إلى أن يتخلق بخلق الجود، فاندفاع المؤمن إلى خلق الجود في رمضان إنما هو من آثار عبادة الصيام فيه[5]، كما أنه خلق تخلق به المصطفى ﷺ وحري بالمؤمن أن يقتدي به، عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال:"(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ)"[6] ولما كان رمضان شهر شهر المواساة فقد حث النبي ﷺ على تفطير الصائمين لينال بذلك مثل أجورهم قال الرسولﷺ:(مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا)[7] وفي هذا الحديث دلالة على عظم أجر أجر تفطير الصائم كما أن فيه حث على التعاون على البر والتقوى قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾.[8]

---

(1) سورة فاطر: الآية (١٥).

(2) ينظر: روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م: ٢٤٨.

(3) سنن الترمذي، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم الحديث (١٩٢٤): ٣٢٣/٤، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(4) فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح، سعيد بن علي بن وهف القحطاني(ت:١٤٤٠هـ)، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت): ٣٥.

(5) الصيام ورمضان في السنة والقرآن: ١٥٩.

(6) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، رقم الحديث (٦): ٨/١

(7) سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل من فطر صائماً، رقم الحديث(٨٠٧) : ١٦٢/٣، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(8) سورة المائدة: الآية (٢).

إن الناظر البصير يلمح في عبادة الصيام حقيقة الوحدة و الاجتماع ، فالأمة في عبادة الصيام تتحد وتجتمع على أداء هذه العبادة، فكلهم على الصوم مجتمعون، لفرض ربهم تعالى مؤدون، يتوافق غنيهم مع فقيرهم، قويهم مع ضعيفهم، صحيحهم مع سقيمهم وفي أداء عبادة الصيام بصورة جماعية في جميع بقاع الأرض تحقيقاً للوحدة الحقيقية، والشعور بالجسد الواحد، فالتربية الاجتماعية هي من أهم ما يتربى عليه الصائمون، ويكتسبه المخلصون القائمون، ومن المظاهر التي تشترك فيها المجتمعات، وحدة العبادة، ووحدة مواقيت الإمساك عن الطعام والشراب، وفي الليل اجتماع على ما أحل من الطيبات، وإن في هذه الوحدة في الترك والإتيان أرضية صلبة للتربية الاجتماعية.[١]

المبحث الثالث: الحج في القرآن الكريم وآثاره

تعريف الحج لغة واصطلاحاً:

الحج لغة: "القصد، حَجَّهُ يَحُجُّه حَجًّا: قصده، وحججت فلاناً، واعتمدته: قصدته، ورجل محجوج، أي مقصود، والحج القصد لمعظم"[٢]، ويطلق لفظ الحج في اللغة على معان أخرى هي: "الكف، والقدوم، وكثرة الاختلاف والتردد، وقصد مكة للنسك"[٣]، ولكن تجدر الإشارة إلى أن إطلاق لفظ الحج على هذه المعاني قد قد قل استعمالها وبالأخص بعد دخول الإسلام وانتشاره، فأصبح لفظ الحج إذا أطلق فإنه يراد به قصد مكة لأداء النسك، قال النووي (رحمه الله):" اختص الحج في الاستعمال بقصد الكعبة للنسك". [٤]

الحج اصطلاحاً:"هو عبارة عن قصد مخصوص إلى مكان مخصوص في زمان مخصوص."[٥]

وعرف أيضاً: "التعبد لله بأفعال وأقوال مخصوصة، في أوقات مخصوصة، في مكان مخصوص، من شخص مخصوص، بشروط مخصوصة".[١]

---

(١) ينظر:الحكم من العبادات في آيات القرآن الكريم، يوسف احمد محمد خليفة، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم، قسم التفسير،(د.ت): ٣٤٣.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، (د.ط)، (د.ط)، (د.ت): ٤٥٩/٥.

(٣) القاموس المحيط، باب الجيم، فصل الحاء: ١٨٣.

(٤) المجموع شرح المهذب: ٢/٧.

(٥) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الحنفي (ت: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ٤٨.

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو ثابت في الكتاب والسنة وإجماع الأئمة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[٢]، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[٣]، ومن السنة النبوية عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)[٤]، عن أبي هريرة ﷺ قال: (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا)[٥]، وأما الإجماع "فقد انعقد الإجماع على أن على المرء في عمره حجة واحدة: حجة الإسلام إلا أن ينذر نذراً، فيجب عليه الوفاء به".[٦]

إن الحج عبادة من العبادات العظيمة التي شرعها الله عز وجل، وتترتب على هذه العبادة آثاراً تربوية في حياة المسلم والمجتمع، تظهر فيما يأتي:

أولاً–تربية العباد على الأخلاق الحميدة، وتقويم السلوك، والسمو بالنفس عن شهواتها، قال تعالى:﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٧] وفي ذلك تصفية للنفس وتهذيبها وإشعارها أن حقيقة العبودية لله وحده، والأخوة ما بين الناس، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبيﷺ يقول: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ

(١) مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني(ت:١٤٤٠هـ)، مركز الدعوة والإرشاد، القصب، ط٢، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م: ١٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية (٩٧).

(٣) سورة الحج: الآية (٢٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، رقم الحديث (٨): ١١/١.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم الحديث (١٣٣٧): ٩٧٥/٢.

(٦) الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان، دار الآثار، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م: ٦٢.

(٧) سورة البقرة: الآية (٩٧).

فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)[١]، وذلك أن الإقبال على الله تعالى بتلك الهيئة له الأثر في تربية النفس على الفضائل، واجتناب كل ما يغضب الله تعالى.[٢]

ولما كان في الإنسان قوى أربع : شهوانية بهيمية ، وغضبية سَبُعية ووهمية شيطانية تبعث مع مساعدة القوتين الأخريين على المنازعة والمغالبة في كل شيء، وعقلية ملكية، وكان المقصود من جميع العبادات قهر القوى الثلاث، لأن منشأ الشرور كلها محصور فيها بالعقلية، جاء تحذير الشرع منها والنهي عنها.[٣]

ويتبين من نهي الشارع عن الرفث والفسوق والجدال في الحج إشارة إلى حكمة وهي أن البعد عن هذه الأمور سواء كان في القول أو العمل هو السبيل لصلاح العبد في أخلاقه وسلوكه، وذلك لا يكون إلا بطاعة ربه واجتناب معاصيه؛ وذلك لأن الحاج يكون قد دخل في عبادة عظيمة ليس من شأنها أن يفحش في القول بذكر النساء، أو ما فوق ذلك؛ لأن هذه الأمور انهماك في الشهوة البهيمية، وحال المحرم البعد عن ذلك، والاتصاف بأخلاق الملائكة في البعد عن هذه الأمور؛ لأن عبادةَ الحج تهدف إلى تقويم أخلاق المؤمنين في القول والعمل، والرفث وإن كان مباحاً للمرء مع أهله، إلا أنه في عبادة عظيمة يقبل فيها على الخالق جل وعلا، والرفث فيه إقبال على الخلق.[٤]

كما أن البعد عن الفسوق قولاً وعملاً في عبادة الحج، تربيةٌ عملية فريدة للمؤمنين، قلَّ أن تجدها في مقام آخر، وذلك أن في الحج من المتاعب، وشدة الزحام ما يفقد به البعض سلوكه وأخلاقه مع الآخرين، ولذا كان جزاء أهل الأخلاق الكريمة في الحج عظيماً فإذا تربى الحاج في حجه على إصلاح أخلاقه وسلوكه في هذه العبادة، فلأن يكون في جميع أحواله على الأخلاق الفاضلة أحرى وأولى.[٥]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، رقم الحديث (١٥٢١): ١٣٣/٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط)، (د.ت): ١٣٨/٢.

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٧٤/١.

(٤) ينظر: حجة الله البالغة، احمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور الدهلوي (ت: ١١٧٦هـ)، دار الجيل، الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ٩١/٢، والحكم من العبادات في آيات القرآن الكريم: ٢٦٧.

(٥) ينظر: الحكم من العبادات في آيات القرآن الكريم: ٢٦٧.

وإن ترك الجدال المذموم هو أحد غايات الحج التربوية وذلك لما للجدال من أثر في إيقاع العداوة والبغضاء في نفوس العباد، ولذا فإن عبادة الحج تدفع المؤمن إلى التخلي عن هذا الخلق الذميم لينال بذلك الاجر العظيم قالﷺ: (أنا زعِيم ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ، لمن تركَ المِراء وإن كان مُحِقًّا).[1]

ثانياً- تذكر الآخرة وأحوالها، مما له الأثر في الخشية من الله تعالى، وربط القلب به، والتقرب إليه، فالمحرم عندما يتجرد من ثيابه ويلبس إزاراً ورداءً يستوي فيه الغني والفقير، يتذكر بهذا اللباس لباس الأكفان عند الموت، فيستعد له بالأعمال الصالحة التي هي خير زاد كما قال سبحانه وتعالى:﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2].

كما أن في ترك العبد أهله وماله خلفه ليقطع مسافات طويلة حتى بلوغ مناسك الحج تذكير له بأن الذي سينفعه بعد موته بالدرجة الأساس إنما هو العمل الصالح بعد رحمة الله تبارك وتعالى، قال رسول اللهﷺ : (يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاَثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ)[3] ولذا فإن في الحج تربية على تنفير العبد من ارتكاب الذنوب والمعاصي، والحرص على فعل الأعمال الصالحة راجياً أن تكون هذه الأعمال سبباً لنجاته في الدنيا والآخرة، ومن أسمى تلك الأعمال حج مبرور والذي جعله الله تعالى سبباً لدخول الجنة، كما جاء عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ)[4].

ثالثاً- وأما من الناحية الاجتماعية فإن الحج يعد من أعظم المظاهر التي تتجلى فيه الأخوة والوحدة والاجتماع ما بين المسلمين، إذ يجتمع العباد من مشارق الأرض ومغاربها، في وقت واحد يطوفون سوية، ويلبون بصوت واحد، ويسعون بين الصفا والمروة، ويقفون وقفة واحدة في عرفات، يتعارفون فيما بينهم يساعد قويهم ضعيفهم، وغنيهم فقيرهم، محققين قول الله عز وجل:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[5]، وبذلك تمتلئ قلوب العباد بمشاعر الوحدة والأخوة والمساواة، فيتعارفون فيما بينهم في هذه البقعة المباركة قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[6]،

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم الحديث (٤٨٠٠): ١٧٨/٧، قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود: "إسناده حسن".

(2) سورة البقرة: الآية (١٩٧).

(3) صحيح البخاري، كتاب الرِّقاق، باب سكرات الموت، رقم الحديث(٦٥١٤): ١٠٧/٨.

(4) المصدر نفسه، كتاب الحج، باب وجوب العمرة وفضلها، رقم الحديث(١٧٧٣): ٢/٣.

(5) سورة الحجرات: الآية (١٠).

(6) سورة الحجرات: الآية (١٣).

وبذلك تنصهر وتتضاءل العنصريات القبلية والجنسية والعرقية والإقليمية والمادية، وتبقى الوحدة الإسلامية، ويبقى الحب في الله والبغض في الله[١]، لتسود معان الألفة والرحمة ما بين العباد، فهذه المعاني يسعى الإسلام إلى غرسها في المجتمعات، لتكون التقوى شعارهم محققين بذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٢] وقوله ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى)[٣]، ولذا فإن الحج لا يزال على مر العصور نظاماً لا يبارى في تشديد عرى التفاهم الإسلامي، والتأليف بين مختلف طبقات المسلمين، فلقد أدرك الإسلام نجاحاً لم يتفق لدين آخر من أديان العالم في القضاء على فوارق الجنس واللون والقومية، ولا شك أن الاجتماع في مواسم الحج قد أدى خدمة كبرى في هذا السبيل.[٤]

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الحازمي، دار عالم الكتب، الرياض،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٢٣.

(٢) سورة الحجرات: الآية (١٣).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، رقم الحديث (٢٣٤٨٩): ٧٤/٢٨، قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: "إسناده صحيح".

(٤) ينظر: روح الدين الإسلامي: ٢٦٥.

الخاتمة:

تضمنت الخاتمة جملة من النتائج التي تم التوصل إليها هي:

١. إن الإسلام هو الدين العالمي الوحيد الذي انفرد إلى السبق في تصميم إطار نظري وعملي متكامل يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، فهو يستهدف الإنسان كله، روحه وجسده، ظاهره وباطنه.
٢. ضرورة تربية الأجيال على العقيدة الصحيحة، وغرس التوحيد وتعظيمه في قلوبهم؛ لكونه الطريق الأمثل لمواجهة وساوس الشيطان وشبهاته، وهو الحصن الحصين الذي يضمن للعبد عدم الانجراف وراء شهواته ورغباته.
٣. الصلاة حاجز يمنع العبد من ارتكاب الفواحش والمنكرات، وعدم الانغماس في الشهوات، فهي تطهير للنفس من براثن الفواحش، وتعمل على تنقية الأفئدة من غرائز الشر وشهوات النفس التي تفسد على الإنسان حياته، وتجعله بعيداً عن الله تعالى.
٤. الصيام مدرسة تربوية عالية الأحداث، ووسيلة روحيه فعاله وناجحة، إذ ليس معنى الصوم ترك الطعام والشراب والوقاع فقط، بل تمام الصوم إنما يكون بحرمان الجوارح كلها عما يكرهه الله تعالى.
٥. إن في عبادة الحج، تربية عملية فريدة للمؤمنين، قلَّ أن تجدها في مقام آخر فهي تربي العبد على الأخلاق الحميدة، وتقويم السلوك، والسمو بالنفس عن شهواتها وعن الأخلاق المذمومة كالرفث والفسوق والجدال وغيرها.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

١. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢. آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، محمد حسن سبتان، (د.ط)، ١٤٢٧هـ.
٣. أثر العبادات في حياة المسلم، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار المغني، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤. الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان، دار الآثار، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٥. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٦. الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٧. الأساس في التفسير، سعيد محمد أديب محمود حوّى (ت: ١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٨. الإصلاح الاجتماعي في سورة البقرة، أطروحة دكتوراه، عصام العبد زهد، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٩. أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الحازمي، دار عالم الكتب، الرياض،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٢٣.
١٠. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الحنفي (ت: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
١١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري(ت:١٤٣٩هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٢. بداية الهداية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).
١٤. التربية في سورة المائدة: علي عبدالحليم محمود، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٥. تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط)، (د.ت).
١٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٩. التوحيد وأثره في حياة المسلم، حمد بن إبراهيم الحريقي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٢١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بالطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٢. الجامع لأحكام الصلاة وصفة صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، الكتاب العالمي للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
٢٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٢٤. حجة الله البالغة، احمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور الدهلوي (ت: ١١٧٦هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٥. الحكم من العبادات في آيات القرآن الكريم، يوسف احمد محمد خليفة، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم، قسم التفسير،(د.ت).
٢٦. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
٢٧. الخشوع في الصلاة، أبو لطفي محمد بن لطفي، بن عبد اللطيف، بن عمر الصباغ، دار السلام ، القاهرة، دار الوراق الرياض، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٨. الخلاصة في أصول التربية الإسلامية الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف الشحود، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م
٢٩. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

٣٠. روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
٣١. الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع، منصور بن يونس البهوتي(ت:١٠٥١هـ) دار الركائز للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٨هـ.
٣٢. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى الشهير بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي (د.ر) ، (د.ت).
٣٣. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٣٤. السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت:٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب،ط٢،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٥. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت:٢٥٦هـ) ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٦. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ر)، (د.ت).
٣٧. الصلاة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، أطروحة دكتوراه، محمد عبدالله ناصر جامعة أم القرى، كلية الدعوى وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٨. الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ت:١٤٤٠هـ)، مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، ط٢، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.
٣٩. الصيام ورمضان في السنة والقرآن، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (ت:١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٤٠. صيد الخاطر، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، اعتنى به: حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
٤١. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط١، ١٣٩٦هـ-١٩٠٨م .
٤٢. طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ) الطبعة المصرية القديمة، (د.ط)، (د.ت).
٤٣. طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، ط٣، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٤٤. العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود السيد شيخون، الجامعة الإسلامية، ط ١٠، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٤٥. العبادة، محمد أبو الفتح البيانوني ، ط١، دار السلام، ١٩٨٤م- ١٤٠٤هـ.
٤٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت:٨٥٢هـ)، دار المعرفة ، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.
٤٧. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.
٤٨. فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح، سعيد بن علي بن وهف القحطاني(ت:١٤٤٠هـ)، مطبعة سفير، الرياض، (د.ط)، (د.ت).
٤٩. فلسفة الصيام أحمد غنيم، مطبعة حسان، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٠. في التربية الإسلامية، محمد علي محمد المرصفى، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٢٠٢-٢٠٣.
٥١. القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٥٢. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٥٣. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
٥٤. مختصر زوائد مسند البزار، أبو الفضل شهاب الدين بن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٥٥. مرشد الصيام، داود صبري سليمان، مطبعة العاني بغداد، (د.ط)،١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٥٦. المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية، رسالة ماجستير، محمد نور ابراهيم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
٥٧. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، (د.ر)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥٨. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٥٩. مفرق الطريق في القرآن الكريم،علي بن نايف الشحود، ط١٤٣١،١هـ-٢٠١٠م:٤١٥.
٦٠. مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني(ت:١٤٤٠هـ)، مركز الدعوة والإرشاد، القصب، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٦١. مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها من خلال سورة نوح (عليه السلام)، رسالة ماجستير، نورة محمد حسن بشير عالم، السودان، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٦٢. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي، تحقيق: أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٣٥٣هـ -١٩٣٤م.

٦٣. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي(ت:٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (ت:١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق ، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.